فلسفة الدازاين عند مارتن هايدغر

دراسة تحليلية نقدية

فرقان العوادي

الخلاصة

فلسفة مارتن هايدغر من الفلسفات الوجودية، حيث اعتمد فيها المنهج الفينومينولوجي الظاهراتي الذي اخذه من استاذه هسرل، الذي يعد أب الفلسفة الفينومينولوجية، ولكن مارتن هايدغر خالفه في عدم قبوله فكرة الابوخية وتعليق العالم بين قوسين، فشيد فلسفة قائمة على الوجود الخارجي، لأنه يعتقد بان الإنسان متصل اتصالا ذاتيا بالوجود ويستحيل ان ينفك عنه، فسمى واصطلاح على فلسفته بالدازاين، ويعني به الإنسان هناك او الملقى في العالم والمنفتح على العالم، والدازاين عندما يوجد في العالم وينفتح مع العالم، فيكون العالم له منقسم الى قسمين، قسم وجود تحت اليد-أدوات-التي هي ذات طابع قصدي أحالي، والقسم الاخر دازاين مثله منفتح وملقى في العالم، وللوجود في العالم خصائص، أولاها: ان الدازاين يقف امام وجوده وامام الاخرين، وثانيها: يفهم العالم، ومن خلال فهمه اما ان يكون وجودا اصيلا واما ان يكون وجودا مزيفا، وثالثها: السقوط في فهم الاخرين، ويترتب على سقوطه الأغراء من الاخرين، والطمأنينة الظاهرية، ومغايرة ذاته، والسقوط في وحل الاخرين، وجميع حالات الدازاين يجمعها القلق والهم، لأن الدازاين وجود يريد ان يكون ذاته ويخاف السقوط في فهم الاخرين، فيكون مهموما وقلقا دائما، ومن هذا يعرف الدازاين بانه وجود زماني محدود في الماضي والحاضر والمستقبل، وانه ميت، لان الموت هو الإمكانيات القصوى المستقبلية للدازاين.

الكلمات المفتاحية: هايدغر، الدازاين، الفينومينولوجيا، الكينونة والزمان، الوجود المزيف، الوجود الأصيل، السقوط، القلق، الموت.

المقدمة:

فلسفة مارتن هايدغر من الفلسفات المهمة في الفكر الفلسفي الغربي، ولها تأثير كبير في الفلسفة القارية، وان فلسفته تمثل انعطافه كبرى في الفكر الفلسفي الالماني منذ عصر هيجل الى يومنا هذا، ويوجد كثير من فلاسفة العالم من تأثروا به، أمثال سارتر(Jean-Paul Sartre)، وموريس ميرلوبونتي (Maurice Merleau-Ponty) ، وهانز جورج جادامير(Hans-Georg Gadamer)، صاحب الهرمنيوطيقا الفلسفية التأويلية، ويورغن هابر ماس(Jürgen Habermas)، وجيله أمثال كارل أوتو آبل (Karl-Otto Apel)، وميشائيل ثيونيتس(M. Theonitz) ، وإرنست ثوغندات (E. Thugendhat)، وأيضا نقده للعقل فقد تأثر به فلاسفة من أمريكا وفرنسا، أمثال دريدا (Jacques Derrida) ، وريتشارد روتي(Richard Rorty) ، وهوبرت درايفوس(Hubert Dreyfus)، وكثير من فلاسفة العالم، وصُنفت كتب كثيرة في شرح فلسفته او في نقضها، والسبب في ذلك لأنه شيد فلسفة جديدة مخالفة لجميع الفلسفات السابقة، حيث اعتمد فيها على المنهج الفينومينولوجي، وهي فلسفة تنطلق من الوجود الخارجي، وأفضل من يفهم هذا الوجود من جميع الموجودات الإنسان، لأنه الكائن الوحيد الذي وجوده هناك أي في العالم، وانه منفتح على العالم، وان وجوده ناقص يحتاج الى تكميل، لذلك يمكن ان يقال ان كل فلسفته هي تحليل وبيان ماهية الدازاين، و صنف هايدغر كتب كثيره لبيان فلسفته أهمها الكينونة والزمان، فجعل القسم الأول منه في نقض الفلسفات السابقة، لأنها باعتقاده لم تسال السؤال الصحيح عن الوجود، لذلك صارت تشكل تحديا مهما في مقابل الفسفات الأخرى، والقسم الثاني في تحليل الدازاين، من خلال علاقته مع العالم، وتأثيره وتأثره به، لذلك صار من الواجب علينا من خلال المنهج التحليلي النقدي البحث في ماهية هذه الفلسفة وبيان معالمها وتفاصيلها، وبيان أوجه الخلل والنقص فيها.

المحور الأول: البحوث التمهيدية

أولا: التعريف بالفلسفة الوجودية

الفلسفة الوجودية ((Existentiaism))، في مقابل الفلسفة الماهوية ((Essentialism))[انظر: عادل مصطفى، هدم الثوابت، ص ٥١]، التي تعتبر نقيضها، فالفلسفات الماهوية كانت تقول ان ماهية الأشياء كلها والإنسان من ضمنها سابقة على وجودها، وهذه الفكرة هي التي كانت سائدة وشائعة عند كثير من الفلاسفة أبرزهم ((ديدرو)) وعند ((فولتير)) وعند ((كانط))، فالإنسان والبشر كلهم يصنعون وفق مفهوم واحد عام مشترك به جميع البشر، ويضرب سارتر مثالا لذلك في كتابه الوجودية مذهب انساني، حيث يقول: ((وإذ يخلق الله الإنسان فإن فكرة الإنسان تكون قابعة في فكره كما تقبع السكين في عقل الصانع الذي يصنعها، بحيث يأتي خلقُها طبقاً لمواصفاتٍ خاصة معينة.....))[جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ص ١٢] ، فالشجرة مثلا كانت ماهيتها سابقة لوجودها، حيث كانت بذرة في اول الامر ثم خرجت الى ارض الواقع وصارت شجرة فعلية، فماهيتها سبقت ظهورها في عالم الوجود، والمراد من اصطلاح الماهية في الفلسفات الماهوية، هو غير ما هو معروف ومتداول في فلسفات الوجود الإورسطية والمشائية والحكمة المتعالية حيث تعرف في الفلسفة الكلاسيكية: ((إنها المقول في جواب ما هو، وهي ما به الشيء هو هو)) [علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، ص ٨٤]، فهي تعني في الفلسفة الماهوية والوجودية الهوية والشخصية، واما الفلسفة الوجودية فقالت ان الوجود سابق على الماهية، فيكون المعنى ان كل انسان يوجد اولاً ثم يكون شخصية وهويته بنفسه، فالوجود سابق على ماهيته، يقول سارتر في كتابه الوجودية مذهب إنساني: ((يوجد على الأقل مخلوق واحد قد تواجد قبل أن تتحدد معالُمه وتِبين. وهذا المخلوق هو الإنسان .....وحين نقول: إن الوجود سابق على الماهية فإننا نعني أن الإنسان يوجد أولاً: ثم يتعرف إلى نفسه، ويحتك بالعلم الخارجي، فتكون له صفاته، ويختار لنفسه أ شياء هي التي تحدده، فإذا لم يكن للإنسان في بداية حياته صفات محددة؛ فذلك لأنه قد بدأ من الصفر، بدأ ولم يكن شيئاً. وهو لن يكون شيئاً إلا بعد ذلك، ولن يكون سوى ما قدَّره لنفسه..... إن الإنسان يوجد ثم يريد أن يكون، ويكون ما يريد أن يكونه بعد القفزة التي يقفزها إلى الوجود))
[جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ص ١٤].

ومن هذا سميت الفلسفة الوجودية. وعندما تسأل الفلاسفة الوجوديون بانكم تريدون نقض الفلسفة الماهوية من خلال ان الماهية موجودة ومتقرره وهي التي تؤثر في الإنسان ولا تجعله حرا طليقا في تكوين هويته وشـــخصـــيته، والحال ان الوجود أيضـــا محكوم بعوامل كالبيئة والتربية والوراثة وغيرها، فإذن عدتم الى نفس المشكلة في الفلسفة الماهية.

يجيبون على ذلك باننا نســـلم ان الوجود محاط بظروف وامور قهرية كابن والدٍ معين وولادتي في بيئة معينة في دولةٍ معينة وتكويني البيولوجي، فكل هذا مفروض ولا يمكن الغائه وتخلص منه، لكن لدي الحرية فيها، حيث يمكن ان اتخذ موقفا فيها فهل أكون راضيا عنها واقبلها وافتخر بها، ام لا، غير قابلا عنها متمردا عليها ورافضـــا لها، يقول الفيلســـوف الوجودي الظاهراتي ادموند هســـرل: ((الوجود في العالم حقيقة جوهرية هامة بالنســـبة إلى الشعور الإنساني؛ فالوجوديون مُجْمعون على أن الوجود الإنساني ليس وجوداً عامًّا مُطلَقاً، بل هو وجود زماني تاريخي، وجود له ظروفه ومواقفه، وجود متجه نحو العالم الخارجي، مؤتلف من مجموعة روابط أو علاقات مع هذا العالم بما فيه من ذوات وأشياء. ولكن هذا لا يمنعنا من أن نقرر أن لدى الإنســـان من الحرية ما يفصـــله عن باقي الموجودات؛ لأن كل ما عداه هو بالنســـبة إليه مجرد معطيات محضـــة يســـتطيع أن يخلع عليها بحريته المعنى الذي يختاره)) [زكريا إبراهيم، مشكلة الحرية، ص ٢٠١]. وأيضا يوجد قاسم مشترك وجامع يجمع جميع توجهات الفلاســفة الوجودين هو الاهتمام بالإنســان وان الأنســان هو المفتاح للفهم الوجود، ولابد ان يكون وجوده سابق على ماهيته، وانه حر طليق من أي قيد.

اذن خلاصـــة المســـألة ان الماهوية تعتقد ان الماهية موجودةٌ وتُكتشـــف وتظهر، اما الوجودية تعتقد ان الماهية معدومة وتوجد وتبتكر، وأيضا الاهتمام بالإنسان وحريته، ومع ان الوجود سابق على الماهية جامع مشترك بين الفلسفات الوجودية، الا ان فلسفة ككيركجورد المســيحية المتدينة تختلف اختلافا جذريا مع الفلســفة الظاهراتية الفينومينولجية، وفي هذا النوع الثاني اقسام متعددة كفلسفة هسرل التي تختلف عن فلسفة هايدغر وعن فلسفة موريس مرلوبونتي وفلســفة ياســبرز وجبرائيل مارســيل وغيرها، اذن ان الفلســفة الوجودية مذاهب وفلســـفات متعددة، يجمعها الوجود ســـابق على الماهية[انظر: علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية ســـارتر، ص ٣]، ولذلك قدمنا في النقطة الأولى تعريف الفلســـفة الوجودية التي تمثل

الجنس لأنواع تحتها، ثم سوف نبحث في النقطة التالية تعريف الفلسفة الفينمومينولجية لان فلسفة الدازاين لهايدغر تكون من اقسامها.

ثانيا: تعريف الفينمومينولجيا لغةً واصطلاحاً:

تشـــتق كلمة الفينومينولوجيا من الكلمة اليونانية phainomenon وتعني ((مظهر)) وكلمة Logos وتعني علم، قانون، عقل، فتصبح ما يظهر امام وعينا من معرفة وعلم [هسرل، التأملات الديكارتية، ص ٩، عادل مصـــطفى، فهم الفهم، ص ١٩١، محمد بن ســـباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، ص ٤٤، روديجر بوبز، الفلسفة الألمانية الحديثة، ص ٤٥].

واما اصطلاحا: هي علم وصف الظواهر أو الظاهرات الشعورية، من حيث أن الظاهرات في الفينومينولوجيا تعني ما يظهر للوعي أو للشعور، أي مجمل خبراتنا الواعية [سعيد توفيق، دراسة في فلسـفة الجمال الظاهراتية، ص ٥]، او هي علم الموضـوعات القصـدية للوعي، والموضـوعات الظاهراتية هي ما تظهر عليه، وذلك لأنها لا تعنينا إلا كما تظهر. [عادل مصـطفى، فهم الفهم، ١٩١]، وبعبارة أخرى ان الظاهراتية او الفمينومنيولجيا: مدرسـة فلسـفية تعتمد على الخبرة الحدسـيَّة للظواهر كنقطة بداية -أي ما تمثله هذه الظاهرة في خبرتنا الواعية-ثم تنطلق من هذه الخبرة لتحليل الظاهرة وأسـاس معرفتنا بها [أ. وولف، فلسـفة المحدثين والمعاصـرين، ص ١١٦مجموعة مؤلفين، مارتن هايدغر مقاربات نقديّة لنظامه الفلسـفي، ص ٤٣]، والمعروف ان هسـرل هو مؤسـس ورائد علم الفينومينولوجيا لكن هذه اللفظة وردت في كلمات الســابقين عليه، حيث اول من اســتخدم هذه المفردة الفيلسوف يوهان هانريش لامبرات في كتابه الأورغانون الجديد الذي صدر في عام (١٧٦٤م)، واراد من هذا المصـــطلح علم الظاهر أو فقه الظاهر، حيث جعلها كالمعيار وقانون -اورغانون- لتميز الحق من الباطل والصواب من الخطأ، وجعلة ضمن مبحث نظرية المعرفة ليوضـح العلاقة الحواس بالعقل[انظر: محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصـرة، ص ٤٤]، وأيضـا جاءت مفردة الفينومينولوجيا في كلمات الفيلسـوف الألماني ايمانويل كانط في كتابة نقد العقل المحض في قســم الديالكتيك الترنســندنتالي، تحت عنوان في الظاهر الديالكتيكي حيث يقول: ((يجب الاحتراز من الظاهرة والظاهر شــيئاً واحد))[ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، ص١٨٥]، لان الظاهرة باصـــطلاح كانط ((الشـــيء لذاته)) ((الفومين))، هي

التجربة الممكنة من خلال المعاير والشـــروط القبلية للمعرفة التي وضـــعها كانط، ولاســـيما الزمان والمكان، واما الظاهر او ((الشـــيء في ذاته)) ((النومين))، فهو غير قابل للمعرفة وغير معطى في الحدس الحســـي، وكذلك اســـتخدمها في كتابه المبادئ الميتافيزيقية الأولى لعلم الطبيعة، اذن مفردة الفينومينولوجيا ظهرت مع لامبرات على شـــكل معيار وميزان لمشـــكلة الميتـافيزيقـا وذلـك من خلال علاقـة أداة الحس مع العقـل، وظهرت مع كـانط للتميز بين الظاهرة والظاهر حيث ان العالم لا يمكن له ان يعرف الأشـــياء الخارجية الا من خلال المقولات او الشـــروط التي حدد بها كانط العقل[انظر: محمد بن ســـباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، ص ٤٤].

ثم لأول مرة ظهرت مفردة الفينومينولوجيا ككتاب مســـتقل للفيلســـوف الألماني هيجل (١٧٧٠-١٨٣١م)، تحت عنوان فينومينولوجيا الروح الذي صـــدر في عام (١٨٠٧م)، وارد هيجل من فينومينولوجيا الروح هي علم تجربة الوعي، حيث لابد من الانتقال من المحسوس الى الروح المطلقة، وذلك من خلال طي عدة مراحل حتى الوصول الى الروح المطلق وهي: الوعي كمعرفة وموضـــوع خارجي والوعي كمعرفة لذاته، ثم الوصـــول الى معرفة الروح المطلق، فعلم الفينومينولوجيا عند هيجل تعني هذه المراحل الثلاثة، لذلك حتى هيجل قصـــد من مفردة الفينومينولوجيا هي تحقيق سـلسـلة من الظواهر، اذن من خلال هذا التتبع التأريخي لهذه المفردة نخلص الى النتيجة التالية، ان المقصـــود من هذه المفردة هي الظاهر او المظهر، ثم في بداية القرن العشـــرين وعلى يد الفيلســـوف الألماني ادموند هســـرل (١٩٠١م) ظهرت الفلســـفة الفينومينولوجية في كتابه الأبحاث المنطقية، التي تقدمت منا في بداية البحث [انظر: محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، ص ٤٦، جون ماكوري، الوجودية، ٢٥].

ثم بعدما ظهرت الفينومينولوجيا عند هسرل كما أسلفنا واجهت عده مشاكل -التي سوف نتطرق اليها في فلســـفة هســـرل وهايدغر-أدت الى عدول أبرز تلامذته الى فينومينولوجيا أخرى، فعـدل موريس مرلوبونتي الى فينومينولوجيـا الأدراك، وذهـب هـايـدغر الى فينومينولوجيا الدازاين التي سوف نتعرف عليها في النقطة التالية.

ثالثا: تعريف الدازاين لغة واصطلاحاً

الدزاين Dasein مفردة المانية مركبة من مقطعين، الاول sein الذي يعني الوجود، والثاني Da الذي يعني هناك، او هنا، وقد ترجمها الدكتور عبد الرحمن البدوي الى مفردة (آنيَّة) [عبد الرحمن بدوي، الزمان والوجود، ص ٥]، وترجمها الدكتور طه عبد الرحمن الى الكينونة [طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ص ١٥٨]، ومن محصل كلمات المترجمين ومن ملاحظة كتب الفيلسوف هايدغر ان المراد من الدازاين هو الوجود هنا او هناك الذي يعبر عنه انه ملقى في العالم.

واما اصطلاحاً: تقابل الأنطولوجيا في الألمانية كلمة الدازاين: Dasein ومعناها الوجود الحاضر أو الوجود المقابل للاوجود، وهي عند هايدغر تعني كينونة الموجود الإنساني أو كيفية وجوده، أي الإنسان من حيث هو الكائن المنفتح على الكون في تغيُّره وعدم استقراره، وهذا يعني أن الدازاين يختلف عن سائر الكائنات من حيث إنَّه يُنجز كونه ويُحقق كينونته؛ فماهية الإنسان إذن تعني حقيقته ونزوعه إلى ما يريد أن يكون، فهو من يصنع ذاته بذاته[انظر: مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٥٧، مدخل إلى الميتافيزيقا، ص ٢٠٨، مجموعة مؤلفين، مارتن هايدغر مقاربات نقديّة لنظامه الفلسفي، ص ٨٤، روديجر بوبز، الفلسفة الألمانية الحديثة، ص ٤٢]، وتقابل الدازاين العدمية Nihilisme وهو مشتق من اللفظ اللاتيني Nihil ومعناه لا شيء، أي إنكار وجود كل شيء [جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، ص ٦٦، ياسين الويسي، الأنطولوجيا في المصطلح والمفهوم والاستعمال الفلسفي، ص ٢٩، علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، ص ٨]، اذن الإنسان هو وحده الموجود والذي تكون له الموجودية، لان الإنسان منفتح على العالم من خلال استقراره وتغيره، واما سائر الموجودات فأنها ليس لها وجود كالدزاين، فالجمادات هي كائنة وليست لها وجود وكينونة لان الإنسان يستطيع ان يغير ماهيته اما باقي الكائنات فماهيتها ووجودها كما هي هي لا تتغير ولا تتبدل، اذن الدزاين يختلف عن باقي الكائنات لأنه هو الذي يكون ماهيته وهو الذي ينجز كونة ويحقق كينونته، فماهية الانسان تعني وجوده وحقيقته ونزوعه الى ما يريده ان يكون، فهو من يصنع ذاته بذاته. فالإنسان يكون مدخلا لمعرفة الوجود من خلال نافذة وجوده ومن خلال انفتاحه على العالم، والانسان هو

الطريق الوحيد لمعرفة الوجود [انظر: مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٥٧، مجموعة باحثين، مارتن هايدغر مقاربات نقديّة لنظامه الفلسفي، ص ٤٨].

ومما تقدم يمكن ان نعرف فلسفة الدازاين لهايدغر: بانها الوجودية الظاهراتية للدازاين.

المحور الثاني: نبذة تاريخية عن نشأة الفلسفة الوجودية

بدأت الفلسفة الوجودية كرد فعلٍ من ثورة سورين كيركجورد(١٨١٣-١٨٥٥) المؤمنة ضد الفلسفة العقلية عموما، وفلسفة هيجل خصوصا، التي كانت غارقة في التصورات العقلية، والتي توحد بين الوجود والماهية، حيث كان يعارض فكرة بناء مذهب فكري وجودي ذو انساق منتظمة، لان الوجود ليس معنى كلي كما يتصوره العقل بل هو للذات المفردة، حيث يرد الوجود الى الماهية المجردة فيتغاضى على ما فيها من الذاتية والفردية والتقيد وعدم الحرية، وأيضا كرد فعلٍ على تسلط الكنيسة وتحكمها في الوجود الإنساني [انظر: إسماعيل الهدوي، سارتر مفكرا وإنسانا، ص ٤٣]، فشيد كيركجورد فلسفة قائمة على الوجود الفردي الشخصي للإنسان، ولابد من هذه فلسفة ان تستولي على الإنسان في إنيته ووجوده، ويعتقد ان المذاهب العقلية تحتوي على مفارقات وتناقضات، فذهب الى الايمان بالمسيحية، وانها الدين الوحيد الذي يبني العلاقة بين الفرد وربه، فلابد من اعتناقها حتى لو كانت تعارض وتناقض العقل[يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٤٨١] وينقض على مقولة اب الفلسفة الحديثة ديكارت التي يقول فيها انا افكر اذن انا موجود، ينقضها ويقول انا أفكر اذن انا غير موجود[ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية، ص ٣٠]، ويقول أيضا:((ما الفائدة التي أجنيها إذا اكتشفت ما يسمونه بالحقيقة الموضوعية، وأي فائدة يمكن أن ترجى إذا تناولت بالدراسة والبحث كل المذاهب الفلسفية وأوضحت ما يتضمنه كل مذهب من متناقضات وعدم الاتساق؟ ثم ما الفائدة التي تعود علي لو أنني استطعت تطوير نظرية في الدولة بترتيب كافة التفاصيل في كل واحد، وشيدت بهذا الشكل عالما لن أعيش بين جنباته))[علي حنفي محمود، جدل العقل والوجود، ص ٢٧٩، قراءة نقدية في وجودية سارتر، ص ١٩]، وزامنت ظهور الوجودية الحرب العالمية الأولى والثانية، فكان الدمار والخراب والقتل والنهب والسلب، فتحدث الفلاسفة الوجوديون من خلال خطاب لامس الواقع وحاكى هواجس الناس عن الإنسان الفردي الشخصي ذو الوجود الفعلي الواقعي، وان الإنسان ليس سوى ما يصنعه بذاته، وأيضا

تحدثوا عن حريته وانتصاره وعن الموت والذنوب واليأس والقلق، والفلاسفة الوجوديون لم يجعلوها في الكتب فقط، بل صارت بالمسرح والفن، وابرز مثال لذلك رواية الغثيان لسارتر التي طبعت بطبعاتٍ متعددة وبيعت بكمياتٍ هائلة، ويصف سارتر الوجودية في كثير من كتبه بانها مذهب انساني، وهي مذهب التفاؤل لأنها تجعل مصير الإنسان بين يديه، فتجعل الحياة الإنسانية ممكنة ومتصفة بالحرية وهذه الأبحاث لم تكن موجودة في الفلسفات السابقة عليها، [انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٤٥٧]، وأيضا من أسباب ظهور الفلسفات الوجودية هو ردها ونقضها على الاشتراكية الشيوعية حيث كانت تقول بالطبقات واختلافها بالمجتمع اما الوجودية ذهبت الى الفرد الشخصي الجزئي، لذلك تلقت كل الترحيب مما أدى الى انتشارها بشكل أوسع، بل تجاوزت معنى الفلسفة حتى أطلق على الرسام والصحفي انه وجودي. [انظر: المصدر السابق، ص ٤٥٧]، وصنفت ضمن الفلسفات القارية في مقابل الفلسفات التحليلية، اذن من أهم الميزات التي ميزت الفلسفة الوجودية التي لم تكن موجودة في الفلسفات المعاصرة، انها اوسعها انتشارا، ولكن تعتبر الأكثر غموضا في عند الناس.

ومع هذه الأسباب التي أدت الى انتشارها بشكل واسع وكبير وعبرت القارة الأوروبية، الا ان ظهور الفلسفة الفينومينولوجية يعود الى سبب معرفي ومشكلة معرفية، حيث كانت الفلسفات السابقة تعتقد بوجود الذات المدركة والواقع الخارجي واحدهما منفصل عن الاخر، وهذا ما نجده بشكل واضح في الفكرة الرئيسية لفلسفة اب الفلسفة الحديثة رينه ديكارت حيث يقول: ((أنا أفكر اذن انا موجود)) ففصل بين الذات والواقع الخارجي، مما جعل الفلاسفة يبحثون عن أجوبة للربط بين الذات والموضوع، فذهب بعضهم وافرط في الذات كالفلسفة المثالية التي انكرت وجود الواقع الخارجي وقالت بان الواقع هو صورة من صور الذات المدركة وهذا واضح في مثالية باركلي، وذهب البعض الاخر الى الواقع والافراط فيه كديفيد هيوم وانكاره لقانون السببية والعلية، وان الذات المدركة عبارة عن مجموعة تناقضات[زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٣٤٢، ٣٤٦]، ومن هذه المشكلة انطلق الفيلسوف الألماني كانط واراد حلها وقال بوجود واقع خارجي وهو غير الذات المدركة الذي اصطلح عليه النومين ((Noumenon)) والفومين ((Phenomenon))،

لكن بقت المشـكلة على حالها بسـبب الشـروط والمقولات التي اضـافها على العقل وتقيد المعرفة العقلية، ومن نفس هذه المشـكلة التي هي الفصـل بين الذات والموضـوع انطلق اب الفلسفة الفينومينولوجية ادموند هسرل وارد حلها، من خلال منهجه الذي يقول ((الى الأشياء ذاتها)) [انظر: فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسـفي المعاصـر، ص ١٦١، زكريا إبراهيم، دراسـات في الفلسـفة المعاصرة، ص ٣٢٧] وان المعرفة لابد لها من موضوع تقصده وهذه الخطوة سمها بالقصدية، فلا توجد عند هسـرل ذات وموضـوع واحدها غير الاخر بل انا افكر في مفكر فيه، والعالم متضايف مع نفسه، وهذا التضايف مع العالم يكون من خلال جانب سلبي وهو تعليق وجعل العالم بين اقوس (الابوخية)Epoch ، وجانب إيجابي وهو الحصـول على ماهيات الأشـياء [فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ١٦٤، زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٣٢٩]، اذن جاء المنهج الظاهراتي ليحل الصـراع التقليدي بين النزعة التجريبية من جهة وبين النزعة العقلية من جهة أخرى[انظر: محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، ص ٥٥]، ولكن أيضـا فلسـفة هسـرل واجهت كثير من المشـاكل واهمها انه جعل العالم بين اقواس والمفروض يفتحها ليحصـل على الماهيات الكلية، لكنه لم يفتحها ومازال العالم معلقا ومحصـورا بين قوسـين، لذلك جاء ابرز تلاميذه مارتن هايدغر ليعالج هذه المشـكلة وهو اول من فتح هذه الاقواس، وانطلق من الوجود الإنساني الجزئي المنفتح على العالم ليصل الى الوجود المطلق.

ومما تقدم دعت الضـرورة والحاجة للبحث عن فلسـفة ادموند هسـرل –الفينومينولوجيا– بشكل مختصر، ثم في المحور الذي بعده نبحث عن فلسفة الدازاين لمارتن هايدغر.

المحور الثالث: فلسفة ادموند هسرل Edmund Husserl

تبدأ قصة المنهج الظاهراتي الفينومينولوجيا من الفيلسوف الألماني ادموند هسرل(١٨٥٩–١٩٣٨م)، حيث هو أول من جعلها منهج لدراسـة الواقع الخارجي والعالم، والسـبب في ذلك لأنه وجد الفلسفة وخصوصا في النصف الثاني من القرن العشرين تتراجع في مقابل العلوم التجريبية الاوروبية الأخرى، وسبب تراجع الفلسفة ان فيها احكاما مسبقة وقبليات وتناقضات كامنه فيها[مارتن هايدغر، نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، ص ٦٣، زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٣٤٤]، وهو يعتقد ان مهمة الفيلسوف هي اصلاح الفلسفة وإصلاح العلوم حيث يقول في

كتابه التأملات الديكارتية: ((إن الفلسفة -الحكمة-هي بمعنى ما قضية خاصة بالفيلسوف)) [ادموند هسرل، التأملات الديكارتية، ص ٤١]، وقام بتقديم فلسفته الفينومينولوجيا الترنسندنتالية وفي كتابة أزمة العلوم الأوروبية لحل هذه المشـــكلة، فاراد من خلال هذا المنهج الظاهراتي التجاوز عن جميع القبليات المسبقة، والعلوم والمعارف السائدة، والعودة الى الماهيات التي تكمن فيها[انظر: محمد بن ســباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصــرة، ص ٣٣، ٤٤، فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ١٦١]. يقول ادموند هسرل: ((لقد عادت الحاجة تلح الى فلسفة جديدة تماماً، فلسفة لا تعيد إنتاج النهضة، بل تعيد استجلاء المشكلة الفلسفية بشكل جذري مسلطةً الضوء من جديد على معنيها وأفكارها الرئيسية؛ لكي تنفذ بذلك إلى الأرضية الأولى التي يجب أن تُصاغ على أسسها المشكلات إن كان لها أن تعثر على حل علمي أصيل))[عادل مصطفى، فهم الفهم، ص ١٥٩]، ومن بعده اخذ هذا المنهج بالانتشار حتى صنف ضمن الفلسفة القارية، وطبق على علوم متعددة، فقد طبقه ماكس شِلر في علم القيم، وتيودور ليبس في علم الجمال، وأيضــا كارل مانهايم في مجال علم الاجتماع، وكذلك رودلف أوتو في علم الأديان المقارن، واســتفاد منه نيقولاي هارتمان في دراســته للأخلاق[فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ١٦١]، واما في العالم العربي فنجدها بشكل واضح عند المفكر الراحل حسن حنفي في كثير من كتاباته[حسن حنفي، تأويل الظّاهريّات، ص ٢٢، قضايا معاصرة في الفكر الغربيّ المعاصر، ص٢٩٥، التّراث والتّجديد، ص ١١]. وشيد فلسفته على عدة أمور سوف نفصلها على الشكل التالي:

أولا: القصدية Intentionalitat

كان ادموند هســرل تلميذ عند فرانتش برنتانو (١٨٣٨-١٩١٧م) المتخصــص بعلم النفس، واحدى أفكار برنتانو المهمة هي القصدية: التي يقصد بها الوعي لا يكون الا إذا كان متجها الى موضوع خاص ومعين[هسرل، الفلسفة كعلم دقيق، ص ٦٩، عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج٢، ص ٥٤١، فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ١٦٢، زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٣٣٠، أ. وولف، فلسفة المحدثين والمعاصرين، ص ١١٦]، وان ظواهر الشعور تنقسم الى ثلاثة صور هي التصور والحكم وظاهرتا المحبة والكراهة، وان هذه الأقسام الثلاثة حالات للقصد أي للإضافة إلى الموضوع معين ومشخص ومقصود، أي ان المعرفة والمعروف متضايفان،

والاحكام اذا كانت بينة وصفت بانها صادقة والمحبة اذا كانت متجهة الى موضوع مماثل والكراهة اذا كانت متجهه الى موضوع غير ملائم اتصفتا بالصدق والمطابقة والصواب ومن خلال ذلك يمكن ان نقيم ونشيد نظرية قائمة على الحقيقة والقيمة، ثم ان الفكر التجريبي ينقسم الى قسمين: أحدهما الموضوع الذي هو المقصود والهدف واحد طرفي الإضافة، ولا فرق فيه سواء كان حقيقياً ام متخيلاً، وثانيهما هو الفعل النفسي من التصور والمحبة والكراهة، وعلم النفس يقوم على الثاني الفعل[انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٤٨٤]، وشيد منطق خاص به يقول بانني لا استطيع أن أدرك إلا ما أركبه بفعل نشاطي الخاص[زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٣٥١]،واخذ هسرل هذه النظرية من أستاذة برنتانو وحاول ان يجردها من بعدها النفسي، ويجعلها مقدمة لفلسفته فقال يجب الذهاب الى الأشياء لذاتها وانفسها، وان الوعي والذات المدركة لابد ان تدرك موضوع ومقصود معين، وان الموضوع أي شيء يقع امام الوعي، يقول ديفيد بيل: ((الموضوع القصدي هو أي شيء يتم قصده والإحالة عليه)) [هسرل، الازمة، مقدمه إ سماعيل المصدق، ص ١٦] ومن هذا يريد ان يصل الى علم دقيق وبرهاني وذا أساس قوي لا يتخلله الشك وخالي من كل الفروض والقبليات والاحكام السابقة، يقول هسرل: ((من البيّن أنني أستطيع أن أرفع ماهية المعرفة إلى مرتبة الوضوح إذا نظرت إليها بنفسي، كما يجب أن أدرسها على نحو محايث وحدسي صرف، خصوصا إذا تعلق بالظاهرة المحضة الكامنة في الوعي المحض)) [ادموند هسرل، فكرة الفينومينولجيا، ص ٨٣]، فصدر له مجلدين في المنطق (١٩٠٠-١٩٠١) وكتاب في الفينومينولوجيا (١٩١٣) ومجموعة من المحاضرات القاها في السوربون اسماها التأملات الديكارتية أو المدخل إلى الفينومينولوجيا (١٩٣١)، وللتحقيق القصدية قام ادموند هسرل بمنهجين: أحدهما الرد المتعالي، والثاني الرد الماهوي، سوف نتعرف على تفاصيلهما في النقطة التالية.

ثانياً: منهج الرد الفينومينولوجي Phenomenological Reduction

لكي يحقق هسرل فلسفة من دون فروض مسبقة وذات أساس قوي ومحكم، وأيضا لكي يحصل على حقيقة الماهيات ويكون الوعي مرتبطا ارتباطا مستقيما ومباشرا من دون تأثير الغير علية، قام بعملية الرد،Reduction التي يعتمد عليها في فهم القصدية، يقول مارلو

بونتي في مقدمة كتابة ظواهرية الادراك الحسي: ((إذا كانت القصدية تعتبر الاكتشاف الرئيسي للفينومينولوجيا، الا انه لا يمكن فهمها الا بواسطة عملية الرد)) [مارلو بونتي، فينومينولوجية الادراك الحسي، المقدمة ص ٢٢]، وهذا الرد ينقسم الى قسمين مهمين، وهما يشكلان قلب وصميم الفلسفة الفينومينولوجية:

الرد الأول: الرد الفينمومينولجي المتعالي Phenomenological Reduction Transcendental

وهو طريق سلبي حيث اصطلح علية الابوخية وهي من الكلمة اليونانية (Epoch)، ويريد منها التعليق والتوقف والشك وجعل العالم الخارجي في داخل اقواس، ولا يريد الشك الديكارتي الذي شك في كل العالم، بل يقصد انه يتوقف ويعلق العالم[فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ١٦٤]، ومن خلال هذا التعليق يريد ان يصل الى مواجهة الظواهر الخارجية من دون قبليات واحكام وفروض سابقة، فتبقى الذات المدركة وحدها مع الظواهر الخارجية [هسرل أدموند، فكرة الفينومينولوجيا، ص ٩٣، فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ١٦٤]، ويكون التعليق والتوقف على عدة مراحل:

١- ان نعلق الوضع التاريخي، من الآراء والنظريات والاعتقادات والفلسفات.
٢- ان نعلق وجود وعدم وجود الظاهرة الخارجي، حتى نشاهد ونعاين الماهيات من دون أي تدخل حتى وجودها وعدم وجودها.
٣- ان ننظر الى الماهيات الكلية ولا ننظر الى الجزئيات والعرضيات والعوارض الطارئة، حتى نحصل على ماهيات صافية وخالصة.
٤- نعلق الانا الفردي الشخصي، لأنه يقف حائلا للوصول الى ماهيات كلية.
٥- يستثنى من التعليق والتوقف اللغة، لأننا لا يمكن ان نحلل ونعلق ونتوقف من دون اللغة [انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج٢، ص ٥٤١، فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ١٦٦، زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٣٢٩]، اذن ما تقدم هو شرح لمعنى الرد، ويقصد بمفردة الفينمومينولجي هو العلم من خلال الشعور، ويقصد بالمتعالي هو بعد الرد وتعليق العالم وجعله متوقفا نحصل على الانا المتعالي الخالص الذي هو غير الانا النفسي التجريبي، يقول هسرل: ((ان تعليق الحكم هو المنهج الكلي والجذري الذي به

أدرك ذاتي كأنا خالص، مع ما يصـــحبه من حياة الشـــعور الخاص بي، وهي تلك الحياة التي يكون فيها العالم الموضوعي بأكمله موجودا لذاتي وعلى هذا النحو تماماً)) [هسرل، التأملات الديكارتية، ص ١٢٥]. يقول: ((العود الى الانا أفكر، هو المجال الأخير واليقيني بالضرورة، الذي ينبغي ان تتأسس عليه كل فلسفة جذرية)) [هسرل، التأملات الديكارتية، ص ١٢٢].

الرد الثاني: الرد الصوري الماهوي Eidetical Essencial Reduction

وبعد ما علق العالم بين قوســـين وجعله متوقفا عن كل العوالق الخارجة عن الماهيات الخالصـــة، يمهد الطريق الى الانا المتعالي لإدراك الماهيات الكلية الموجودة في الشـــعور، فيكون مدار اهتمامنا، هو هذه الماهيات الكلية العقلية، وهذا هو معنى الرد الصوري الماهوي حيث يكون الاهتمام بالماهيات التي نبني عليها علوم كلية ونظريات وفلســـفات، ويضـــرب لذلك هســـرل مثال دائما ما يكرره، وهو عندما تشـــاهد شـــجرة التفاح، يأتي الى ذهنك بانها تذكرك بموقفٍ ما، ويأتي أيضـا تفتح الازهار من خلال علم الوراثة في النبات، وأيضـا تأثير التربة عليها والشـــمس والماء، ومن خلال عملية الرد المتعالي نقوم بتعليق كل هذا الذي هو موضوع اهتمام العلوم التجريبية، حتى نحصل على ظواهر خالصة في الشعور والوصول الى انا متعالي الذي هو غير الانا التجريبي الفردي الشـــخصـــي، وثم من خلال الرد الماهوي نقوم بتوجيه النظر من خلال الحدس الى هذه الظواهر الكلية ونشيد عليها علوم دقيقة برهاني كلية. [سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هسرل، ص ١٤١-١٥١، زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٣٢٩، ٣٣٣].

والماهيات في فلســفة هســرل هي **اولاً**: الماهيات الكلية مثل ماهية الحقيقة وماهية العدد وماهية التصـــور وماهية الادراك، ثم القواعد التي تربط بينها كقواعد البرهان، **وثانيا**: ماهيات الأمور المادية كماهية اللون والصـــوت والقواعد التي تربط العلاقات التي بينها كالعلاقة بين الضوء والامتداد [انظر: فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ١٦٤].

اذن توجد قاعدتان رئيســـيتان في المنهج الظاهراتي لتحصـــيل اليقين: التوقف Epoche والحدس Intuition [انظر: المصدر السابق، ص ١٦٥].

الا انا فلسفة الظاهريات لهسرل واجهت كثير من الإشكالات والمشاكل، مما أدى لتلاميذه العدول الى فينومينولوجيا أخرى، وأبرز من نقد هسرل تلميذه النبيه والحاذق هايدغر والعدول الى فلسفة الدازاين، وأيضا مارلو بونتي في كتابة فينومينولوجية الادراك الحسي، سوف نتعرف عليها في المحور التالي.

المحور الرابع: فلسفة مارتن هايدغر(١٨٨٩-١٩٧٤م)

عندما جاء هسرل الى جامعة جوتنجن كان هايدغر طالبا في نفس الجامعة تحت أشراف هنريش ريكرت، وعندها التقى هايدغر بهسرل وتكونت علاقة قوية بينهما، حتى أصبح هايدغر المساعد الرسمي لهسرل، وعندها بدأ هايدغر بتدريس الفينومينولوجيا في عام(١٩١٩م)، وأيضا قام بهداء كتابه الكينونة والزمان لأستاذه هسرل، حينما قام بنشر بعض الأجزاء المنفصلة من كتابه الكينونة والزمان، وأيضا قام بإعداد ومساهمة في مقالة بعنوان (الفينومينولوجيا) التي نشرها هسرل في دائرة المعارف البريطانية، وكان هسرل يطمح ان يكون هايدغر الوريث لعلم الفينومينولوجيا، لكن لم يبق هذا الحال على حالة بل صارت بينهما خلافات فكرية حاده حيث قام هايدغر بنقد فلسفة أستاذة، حيث يعتقد بان هسرل اعتمد على علم الأنثروبولوجيا والمذهب النفسي في تأسيس منهج الظاهريات، دون المنهج الفمينومينولوجي المتعالي وردوده المتنوعة[انظر: سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هسرل، ص ٢٥٥] وبما ان هايدغر انتفض على استاذه وسلك سلوكا مغايرا لما أراده استاذه، رفض هسرل قراءة كتابه الكينونة والزمان، وأيضا من الخلافات الرئيسية بين هايدغر واستاذه هسرل ان هسرل أراد من خلال الرد الماهوي والابوخية وضع وتعليق العالم بين قوسين للوصل الى الانا الذاتي المتعالي الترسنداني la Conscience Transcendatale ، وهذا ما يجعله يتجه باتجاه المثالية الذاتية حيث جعل المطابق والمعيار هو الذات المفكرة والانا المتعالية، وقلب معيار الصدق من الخارج الى الداخل، وهذه هي مثالية باركي حيث العالم الخارجي معتمد على الذات المدركة وهو تمثل من تمثلات الذات المدركة[انظر: أ. وولف، فلسفة المحدثين والمعاصرين، ص ١٩٩، زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٣٣٥، ٣٥٥، مجموعة مؤلفين، مارتن هايدغر مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي، ص ١٢، ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية، ص ٦٥]، يقول بول ناتورب: ((ان هسرل ضل محصورا داخل تحليلاته وتصوراته وعالمه المثالي

المتطرف)) [محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، ص ١٤٨- ١٤٩] ، وأيضا أوجين فنك Eugen Fink الذي هو احد تلامذة هسرل المخلصين، يقول: ((هل في ا ستطاعة الإنسان المتفلسف أن يهرب من السبيل التاريخي الذي انتهجته الفلسفة، لكي يعاود البدء من جديد بطريقة جذرية أ صيلة؟ وهلى يتسنى له الو صول حقاً إلى موقف جذري أ صلي حينما يضع بين قوسين كل الجهد الفكري الذي قامت به الأجيال السابقة، مستسلماً لعيانه الخاص وتفكيره الشخصي؟ ..... الحق أن هناك سذاجة لا تاريخية Naivete a-historiqur هي بمثابة الركيزة النهائية التي يستند إليها الثورة المنهجية للفنومنولوجيا)) [زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعا صرة، ص ٣٥٥]، وأيضا توجد كثير من الإ شكالات على فلسفة هسرل أعر ضنا عنها صفحا لضيق المقالة.

ومن خلال ما مر من الإشكالات أدى الى هايدغر ومرلو بونتي العدول عن فلسفة هسرل، يقول مرلو بونتي: ((إن كامل التحليل الهسوسرلي محاصر بطوق من الأفعال التي تفرضها عليه فلسفة الوعي، لذلك يجب أن نستأنف ونطور القصدية الفاعلة التي هي القصدية داخل الوجود)) [محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، ص ١٤].

و لذ لك ان اول من فتح اقواس التعليق ومنهج الرد والابوخية والبقاء في دا خل عالم النفس والانا المتعالي هايدغر [انظر: زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٣٣٦، مجموعة مؤلفين، مارتن هايدغر مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي، ص ١٢]، ولذلك قام بتشييد فلسفة قائمة على الوجود الخارجي سماها بفلسفة الدازاين، التي هي فلسفة وجودية ظاهراتية للدازاين، وصارت القصدية ((العودة الى الأشياء ذاتها)) تعني العودة الى هذه الكينونة، فغير الانا المتعالي عند هسرل الى الكينونة وجعلها محلة[محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة مرلو بونتي في مناظرة هسرل وهايدغر، ص ٤٣، ١٠٣، ١٠٦]، وصنف في ذلك كتب كثيره، أهمها كتاب (الكينونة والزمان) (١٩٢٧م)، الذي صدر منه الجزء الأول فقط، ولغة ها يدغر في كتابه الكينونة والزمان لغة خاصة وصعبه وعسيرة المنال، ومن أهم خصوصيات كتاب الكينونة والزمان الذي جعل فيه كل فلسفته، خاصيتان:

الأولى: هي نقض وتحطيم الميتافيزيقا الغربية من افلاطون الى نيتشـــه، وذلك لأنها نســـيت السـؤال الحقيقي عن الوجود لأنها لم تفرق بين الكينونة والموجود، ويعتقد هايدغر ان بحث الوجود كان مطروحا في الفلسـفات اليونانية القديمة التي كانت قبل سـقراط، حيث وجدت في كلماتهم مثل الشـــيء والتحقق والوجود، وكان في ابحاثه يركز عليهم ويذكرهم، حيث ذكر ارســطوا طاليس في بعض دروســه ووصــفه بالفيلســوف الذي بحث في الوجود، وانه ينسب ان الفيلسوف اليوناني الشهير ارسطوا اول من سمى علم ما وراء الطبيعة او الميتافيزيقا بعلم الوجود، لكن يشكل على هذا الفيلسوف بانه انطلق من بحث الجوهر الى اثبات المعرفة الوجودية، وانه لم يتطرق الى أصل السؤال عن الوجود والكينونة، وبسب هذا الفكر اليوناني في مفهوم الجوهر انتقل هذا الفهم والتأثير الى فلسفة القرون الوسطى، ولكن بقيت فيه نفس المشـــكلة وهي الانتقال من العالم الى فهمه وهذا معنى خاطئ، وأيضـــا انتقل هذا التأثير الى الفلسـفات المعاصـرة ولكن لم تخرج من دوامه التلقين فنجد ديكارت في فلسـفة الكوجيتو وكانط في فلسفته المثالية وهيجل في فلسفة ظاهريات الروح، كل هؤلاء لم يستطيعوا السؤال بشـكل صـحيح والجواب علية[مارتن هايدغر، مدخل إلى الميتافيزيقا، ص ١٩٥، الفلسـفة والهوية والذات، ص ١٥]، اذن عندما نلقي نظرة عابره على الفلســفات الغربية نجد ان مفهوم الوجود كان في طيات النسيان والعدم، او انه فُسر بتفسيرات خاطئة، لكن عندما نطالع فلسفة هايدغر نجد انه أعاد في فلســفته طرح هذا الســؤال طرحا حقيقيا جوهريا، وانه احيا هذا الســؤال عن هذا المفهوم من جديد، ويعتبر الفيلسـوف مارتن هايدغر ان سـؤال الكينونة اهم سـؤال غفل عنه الانسـان في الغرب، وان هذا السـؤال هو المفتاح والمعرفة الأولى لكل معرفة وجودية ولكن يعتقد بان الفلسفات التي قبلة لم تعطي مسألة الوجود حقها، بل تجاوزت هذا الفهم واعطت احكام مسـبقة وقد تكون خاطئة، وأنها شـكلت عائق مهم امام الجواب على مفهوم الوجود، وان الفلاسـفة بحثوا مفهوم الوجود لكن بسـبب عدم الفهم الصـحيح واجاباتهم الخاطئة أدى الى هجران معنى الوجود، وهذا أدى الى عجزهم عن الإجابة عن هذا المفهوم بالرغم من محاولة طرحة ولذلك يعتبر مارتن هايدغر نفسه من سأل سؤال الكينونة بشكل صحيح، حيث حول السـؤال من ما هو؟ كما هو سـائد في كل الفلسـفات، الى السـؤال بمن هو؟ [انظر: مارتن

هايدغر، الكينونة الزمان، ص ٥١-٥٣]، وأيضـــا يعتقد بان المنهج الذي اســـتخدمه الفلاســـفة كان خاطئ وان المنهج الصحيح هو المنهج الظاهراتي.

وأيضا يعتقد الفيلسوف الظاهراتي مارتن هايدغر ان القول ببداهة الوجود التي نجدها في الفلسفات الكلاسيكية امر مسلم ولا يمكن انكاره، ان هذه البداهة وهذا التسليم يشكل عائقاً على فهم الحقيقة، وأيضـــا المفاهيم التي تتنزع من حقيقة الوجود مفاهيم فارغة ولا تعطي العمق لحقيقة الوجود [انظر: مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٥٠]، ((..... من الجليِّ أنَّه مهما كان عليه الحال، فإنَّكم -ومنذ ســـالف الأيّام-متى اســـتعملتم لفظ((موجود))، فإنَّكم كنتم عالمين بما تريدونه حقيقةً من هذا اللفظ؛ لكن نحن الذين ظننَّا أنَّنا فهمنا في زمانٍ ما هذا اللفظ، صـــرنا الآن منه في حيرة وحرج))[مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٤٧]، ويرى هايدغر في كتابه الكينونة والزمان وفي رســـالة في الإنســـانويَّة ان تقســـيم الفكر الفلســـفي الى نظري وعملي هو خطأ فادح في المعارف البشـــرية وانه انهدام للفكر الأصـــيل، وهو بالحقيقة ابعاد التفكير عن مســـاره الحقيقي، يقول: ((إنَّ الأخلاق المقرونة بالمنطق والفيزيقا إنَّما ظهرت للمرَّة الأُولى في -تفكير -افلاطون. وإنَّ هذه الأنظمة الفلســـفيَّة -الأفلاطونيَّة -إنَّما تبلورت عندما انخفض التفكير إلى مستوى الفلسفة، وانخفضت الفلسفة إلى مستوى العلم، وانخفض العلم إلى مستوى البحث المدرسي)) [مجموعة باحثين، مارتن هايدغر مقاربات نقديّة لنظامه الفلسفي، ص ٥١، ٩٣].

الثانية: تحليل الدازاين

موضـــوع فلســـفة مارتن هايدغر الوجود، والمنهج المســـتخدم فيها المنهج الظاهراتي الوصـفي، والسـب في اختياره الوجود كموضـوع للفلسـفة هو اعتراضـاته على اسـتاذه الذي نقض عليه بالمثالية المتعالية والبقاء في الانا الخالص وتعليق العالم، لذلك فتح القوســـين من خلال الوجود[مجموعة مؤلفين، مارتن هايدغر مقاربات نقدية لنظامه الفلســـفي، ص ١٢]، وهذا الوجود مفهوم مطلق شـامل لكل الأشـياء، ومن ضـمن الأشـياء وجود الجمادات والحيوانات ووجود الإنسـان، ويعتقد ان الإنسـان هو الوحيد الذي يسـأل عن وجوده ويعرف وجوده، وأيضـا هو الوحيد الذي يوجه انتباهه ويلتفت الى الموجودات الأخرى، والموجودات بالنسبة الية تكون

منفتحة ومنكشـفة، وهو الوحيد من جميع الكائنات، بان ماهيته سـابقة على وجوده، اذن هذا القسم من الوجود لابد ان يكون موضوع الفلسفة، ويطلق علية هايدغر الدازاين، ويميزه عن باقي الموجودات بان له كينونة وباقي الموجودات تكون كائنة، ويقصـد من الكينونة والدازاين بان ماهيته ناقصـة وتحتاج الى تكميل، اما الكائنات فماهياتها تامة لذلك لا تسـال عن وجودها ولا تنفتح على العالم، ولذلك لا ينفع البحث عنها بما هي هي، بل يمكن البحث عنها بما هي تكمل ماهية الدازاين الناقصـة[انظر: مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٥٦، مدخل إلى الميتافيزيقا، ص ١٩٥]، وعلى هذا عُرفت فلسفته بالفلسفة الوجودية الظاهراتية للدازاين.

لذلك ان فلسفة مارتن هايدغر وخصوصا في كتابه الكينونة والزمان هي عبارة عن كيفية تكون الدازاين وكيفية تحليل الدازاين من خلال ان وجوده سـابق على ماهيته [انظر: مجموعة باحثين، مارتن هايدغر مقاربات نقديّة لنظامه الفلسـفي، ص ٥١]، وقلنا انه اعترض على اسـتاذه هسـرل، لذلك وظيفة الفلسـفة بنظره ليسـت هي صـناعة الذات العارفة والانا الخالصـة كما في فلسـفة استاذه هسرل، بل وظيفة الفلسفة بنظرة هي صناعة الكينونة والدازاين.

خصائص الدازاين:

أ- ان اهم خاصية في كينونة الانسان الدازاين وجوده لا يشبه شيء من الموجودات، بل هو في تغير وتبدل وصيرورة مستمرة، وان القانون فيه عدم الثبات والتعين، لذلك وجود زيد يختلف عن وجود عمر، ولكن للكل الحق ان يقول: انا [انظر: مارتن هايدغر الوجود والزمان، ص ٥٦، عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج٢، ص ٦٠٠].

ب- ان وجوده وانيته وكينونته مشـروع ذاته للتكامل، فوجوده دائما وبشـكل مسـتمر يعطي لنفسـه المزيد للمسـتقبل والأمام، لذلك هو ليس انا ثابت ومسـتقر، بل هو عبارة عن استعدادات وإمكانات متغيرة ومتجددة [انظر: المصدر السابق، ج٢، ص ٦٠٠].

ت- من اهم الموضـوعات التي بحثت عنها الفلسـفة الوجودية الحرية، لذلك جعلها هايدغر من خصوصيات الدازاين، فكينونة الانسان حرة وهو الذي يشكل ذاته بنفسه، فبختيار الدازاين يختار الأمور المتاحة امامه التي تشكل ذاته وشخصيته [انظر: المصدر السابق، ج٢، ص ٦٠٠].

ويتكون تحليل الدازاين من عدة مطالب:

المطلب الأول: الوجود في العالم

اول خصـــوصـــية مقومة وذاتية لدازاين هي انفتاحه على العالم، حيث يكون فيه ملقى، وحقيقته هي كونه بالعالم، لذلك يعلن بصـراحة أن كل ما تقدم من فلسـفات لغو فارغ، إذ لا يمكن أن يكون ثمة وجود بشـــري إلا إذا كانت الذات مرتبطة ارتباطاً أولياً جوهرياً بحقيقة العالم الخارجية، وليس ثمة موضـوع للقول بوجود أي ضـرب من ضـروب الانفصـال بين الإنســان والكون، ما دامت الكينونة البشــرية منفتحة منذ البدء على العالم. [انظر: حســن مجيد العبيدي، من الآخر إلى الذات، ص ٤٤، إبراهيم زكريا، دراسـات فلسـفية معاصـرة، ص ٤٢٩، ياسـين الويسـي، الأنطولوجيا في المصطلح والمفهوم والاستعمال الفلسفي، ص ٤٩]، يقول مارتن هايدغر: ((إن الدازاين هو الوجود هنا، وهذا يعني أن الدازاين هو كينونة في، أي كينونة في العالم، وهذا ما يمثل حقيقة الدازاين بما هو دازاين)) [محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة مرلو بونتي في مناظرة هسـرل وهايدغر، ص ١٠٦]، إن هايدغر بقوله هذا إنما يضـع الذات في مواجهة العالم، ولا وجود للذات من دون وجود العالم، ولا وجود للعالم من دون ذات مدركة، فالاتصـــال هنا هو لب رأي هايدغر في علاقة الذات بالمو ضوع، والانفصال لا وجود له [انظر: حسن مجيد العبيدي، من الآخر إلى الذات، ص ٤٤]، لذلك فســر أحد شــراح هايدغر طريقة فهم الوجود عند هايدغر هو الالتماس المباشــر، ولذلك ينقد بشــدة النزعة العقلانية، التي تبتني على المفاهيم من الكلية والبداهة والمفهوم للوجود، ويدعي بان هذه المفاهيم وهذا الفهم للوجود يشـكل عائقا كبيرا من فهم حقيقة الوجود، لذلك مفهوم الوجود في البحث الكلاسـيكي المدرسـي ليس له أي دور في فلسفة الدزاين الظاهراتية [انظر: جان مك كواري، مارتن هايدكر، ص ٤٨]، اذن مستحيل ان نجد انسان من دون عالم وعالم من دون انسان.

لـذلـك هـايـدغر من خلال تحليـل الـدازاين ينتقـل من الوجود الفردي etre existenielle، او التحليـل الوجود الفردي Analyse Ontique الى الوجود ككـل، لينشـــأ نظاما فلســـفيا عاما[ريجيس جوليفيه المذاهب الوجودية، ص ٦٢]، وفي بداية كتابه الكينونة والزمان يذكر الاحكام العيني الذي يشـــير به الى منهج بحثة الذي يرد به البعد الأنطولوجي

الوجودي، ومن هذا يشـير هايدغر الى تأسـيس نظامه الفلسـفي الوجودي على التحليل الوجودي العيني للفرد، لان تحليل والدازاين الموجود الذي يمتلك في نفسـه هم وجود نفسـه، وهو لا يمكن ان يفكر وحده منفردا من دون الاخر لأنه منفتح على العالم، وهذه العلاقة يسميها هايدغر ب (انشغال القلب)، اذن حقيقة كينونة معنى الدازاين هي القلق وهمه لتكون ماهيته، فان وجود وكينونة الدزاين على الدوام والاستمرار منشغلة القلب بالأشياء وله هم وقلق دائم مع الاخرين ويريد هايدغر ان ينتقل من هذا الوجود الجزئي الى الوجود الكلي المطلق، ومن هنا نعرف ان هذا من تأثير كانط والكانطية عليه، حيث يعتقد كانط بوجود وراء الذات العاقلة الذي هو الوجود الخارجي الفينومن [انظر: مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٣٥، فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسـفي المعاصـر، ص ٢٠٠، زكريا إبراهيم، دراسـات في الفلسـفة المعاصرة، ٤٠٢].

وعلاقة الدازاين مع الأشياء الأخرى في العالم تتصور على نحوين:

١- الوجود في متناول اليد ((الأدوات)) Zuhandensein

أقرب شـيء للدازاين هي الأدوات Zeuge التي هو ما يمكن ان يسـتعمله ويسـتعين به الدازاين لتكوين ماهيته وذاته، لان هايدغر يعتقد ان الموضـوعات في العالم ليس عبارة عن أشياء، بل هي أدوات ودائما تحيل الى شيء اخر، وهي موضوع يقع في متناول اليد، يقول هايدغر في كتابه الوجود والزمان: ((والاداة لا توجد مسـتقلة بنفسـها)) [مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٣٥٣]، وهنا طبق قصـدية برنتانو وهسـرل بحذافيرها، لأنه يعتقد بان الأدوات دائما فيها طابع الإحالة Ver weisung، وعلى هذا يكون القطار والمنزل والصـحيفة والسـيارة وغيرها أدوات، وتعرف أداتيه هذه الأدوات من خلال الاسـتعمال وحينما تكون في متناول اليد، وان الإحالة في الأداة لا تحيلنا الى أداة أخرى فقط، بل تحيلنا الى أشـياء أخرى، كالمطرقة لا تحيلنا الى السـندان فقط، بل تحيلنا الى الحداد أيضـا، والإبرة لا تحيل الى الخياط فقط، بل فيها إحالة الى الحائك أيضـاً [انظر: عبد الرحمن بدوي، موسـوعة الفلسـفة، ج٢، ص ٦٠١، زكريا إبراهيم، دراسـات في الفلسـفة المعاصـرة، ص ٤٠٣]، وان هذه الأداة مع الأدوات الأخرى تشـكل مركب، وان هذا المركب فيه أدوات مترابطة ومنسـجمة واحدها يحيل الى الاخر، وعلى هذا لا يمكن فهم أي أداة الا في داخل المركب Zeug-ganzes.

٢- الوجود مع الآخرين:

وأيضـــا مع الأدوات في العالم يوجد موجودات مشـــابه للدازاين، وهو بســـبب انفتاحه والقائه في الخارج يعيش معهم ويعيشـون معه، هم مثله، ولهم ايضـاً ماهيات ناقصـة يريدون ان يكملوها من خلال علاقتهم بالأدوات والناس الاخرين، فالدازاين مع غيرة يكون نســـيج اجتمـاعي، يقول في الكينونـة والزمـان: ((لكن بينمـا الأدوات تخـدمني، فـإن الآخرين يصـــحبوني ويرافقونني)) [مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ١١٨]، فهم معي يشـــاركوني هذا العالم المحيط Mitwelt.

والوجود في العالم يتكون من ثلاثة خصائص:

١- الموقف Befindlichkeit

ويريد هايدغر من الموقف شـعور الدازاين بانه يقف امام العالم من ادواتٍ واناس، وانه يشـعر بانه منفتح على العالم، وانه فردٌ، ومن خلال الموقف يعرف الإنسـان موقعه من العالم، ويشـاهد ويعرف ويحس انه موجود، وانه ملقى ومرمي في العالم Beworfen، وان العالم ممكن له، وله القدرة والاســـتعداد ان يكون ماهيته، ويعتقد هايدغر ان الإنســـان مجبر على وجوده في العالم، وان وجود الإنسـان ليس بطلبٍ واختيارٍ منه، حيث يقول هايدغر : ((وفي الموقف أنا لا أرى فقط أنني موجود، بل أنني يجب أن أوجد)) [مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٤١]، ووظيفة الدازاين تحقيق ذاتها وتكوين كينونتها وهذه هي الحرية في فكر هايدغر، ووجودنا المجبرون عليه واننا ملقون بالعالم واننا متورطون بالعيش في هذا العالم، يســـتلزم الشعور باننا متروكون بين هذه الموجودات دون ان نقرر وجودنا، وعلينا تحديد مصيرنا من بينها، وهذا الترك Ueberlassenheit ملازم لوجودنا ملازمة تامة بحيث لا ينفصـــل عن حقيقتنا الجوهرية، ومن هنا يشـــعر الدازاين بانه عرض في العالم وانه عارض فيه، ومن الموقف والقلق والهم الذي يصحب جميع حالات الدازاين والذي يعيشه في جميع الأوقات يجعله يحسب حساب لك الوقائع المصاحبة لوجوده، وهذه هي الوقائعية Faktizitat [انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج٢، ص ٦٠٢].

٢- الفهم Verstehen

يعتقد هايدغر بان الدازاين كما أسلفنا منفتح على العالم وانه ملقى ومتروك في العالم، وذلك يستلزم فيه امكان وامكانيات لابد ان يحققها، والدازاين دائما وجهه الى المستقبل للتحقيق ذاته وماهيته، ومن أهم هذه الإمكانيات الفهم، فالدازاين يفهم نفسه، ويفهم وجوده في العالم ويفهم العالم، وليس المراد بالفهم في فلسفة الدازاين الفهم العقلي فقط، بل يشمل الجانب العملي، فالفهم هو الحصول والسيطرة على الشيء نظرا وعملاً، وهو ان يعيش موقفه في العالم، يفسر أحد شراح مارتن هايدغر علاقة الإنسان بالكون حيث يقول: ((فالعلاقة النظريَّة للإنسان بالكون، بحسب هايدغر، والتي تشمل الكثير من المجالات بدءاً من الميتافيزيقا التقليديَّة إلى اللَّاهوت المسيحي، مروراً بمقام التشريع والتقنين للإنسان والطبيعة، انتهاءً بالفيزياء المعاصرة والتقانة الحديثة، تنشأ من التجربة العمليَّة للعيش الإنسانيِّ)) [اسميث، نيچه، هيدگر وگذار به پسامرنيته، ص ٢٨٧]، والفهم صيرورة دائمة تصاحب كينونة الإنسان، لأنه احدى الإمكانيات القابعة في ذات الكينونة التي يجب على الدازاين تحققها، وعلى هذا يكون الفهم تحديد انطولوجي وملكة وجودية للدازاين، وانه ليس حالة منفصلة ومستقلة عن وجود الإنسان، بل هو حالة وملكة تعبر وتصف وجود الإنسان [انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج٢، ص ٦٠٣].

ويترتب على مبحث الفهم امرين مهمين:

الأمر الأول: الوجود الأصيل Authentique

يقصد هايدغر بالوجود الأصيل هو الوجود الحقيقي الذي من خلاله الدازاين يحقق ذاته، ويشعر الدازاين بانه يقوم ذاته وانه مسؤول عن ذاته وانه هو الذي يحقق امكانياتها، وهو ا ستجابة الى ضميره الحي، فالأ صيل هو ما نبع من ذاته وا ستجاب له، وكان متطابقا مع ذاته. [انظر: مارتن هايدغر، الوجود والزمان، ص ٤٢، ٤٣، ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية، ص ٦٧، عبد الرحمن بدوي، المو سوعة الفلسفية، ج ٢، ص ٦٠٣، زكريا إبراهيم، درا سات في الفلسفة المعا صرة، ص ٤٠٦، فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعا صر، ص ١٩٩، محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعا صرة مرلو بونتي في مناظرة هسرل وهايدغر، ص ٨٦]

الأمر الثاني: الوجود المزيف inauthentique

يريد هايدغر من الوجود الزائف الذي ينتج وينبع من الغير، فالغير يشكل ذات الدازاين، فيخلق الدازاين لنفسه صورة مشوه من خلال الغير ويخلق لنفسه عالما جديدا وهمي، وهذا بالحقيقة هو الهروب من الذات، ورفضه لمسؤولية التي على عاتقه، وهذا يؤدي بالدازاين نسيان نفسه وذاته، وبالنتيجة هو اغتراب وضياع لذاته، وهايدغر لا يريد من الوجود الأصيل والوجود الزائف البعد الأخلاقي القيمي، بل يريد به البعد الوجودي الانطولوجي،[انظر: مارتن هايدغر، الوجود والزمان، ص ٤٢، ٤٣، ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية، ص ٦٧، عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج ٢، ص ٦٠٣، زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٤٠٦، فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ١٩٩، محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة مرلو بونتي في مناظرة هسرل وهايدغر، ص ٨٦] ونتيجة الوجود الزائف هي السقوط، الذي سوف تتعرف علية بالنقطة التالية.

٣- السقوط Verfallen

تقدم ان السقوط هو نتيجة تحكم الغير في ذات الدازاين، والبقاء في الزيف يسميه هايدغر بالسقوط[انظر: عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، ص ٩٢]، الذي من خلاله تذوب أناه المستقلة لتكون أنا الأخرين، ويستبدل نفسه بغيره، ويصل الى مرحلة لا يكون على هذا النحو في نظر الاخرين، بل في نظر نفسه، فيكون واقعا بالجهل المركب، ومثلما توجود قابلية وامكانية للدازاين بالانخراط والسقوط والاندكاك بالأخرين، فأيضا توجد عنده قابلية وقدرة على اكتساب ذاته وارجاعها الى وجودها الأصلي، وهذا الرجوع يكون كما يعبر كيركجور من خلال الوثبة والوقفة والانتفاضة على الذات، [انظر: مارتن هايدغر، الوجود والزمان، ص ٤٢، ٤٣، ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية، ص ٦٧، عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج ٢، ص ٦٠٣، زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٤٠٦، فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعا صر، ص ١٩٩، محمد بن سباع، تحولات الفينومينولوجيا المعا صرة مرلو بونتي في مناظرة هسرل وهايدغر، ص ٨٦]، يقول هايدغر: ((إن الضمير يتجلى كصحيةٍ للهم: والسائل هو الدازاين، التي تقلق من سقوطها، وتقلق على إمكانيتها الأخص وهي أن تشترع نفسها إلى الامام.....

والدازاين مدعو من التساؤل الوارد من السقوط في الناس))[مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٢٧٧].

وللسقوط ثلاثة خصائص:

الخاصية الأولى: الإغراء

اول خا صية وأهم خا صية لسقوط الإنسان هي اغرائه بوجوده السهل، وجود الاخرين، وهذا يكون حاجبا عن إدراك نفسه وذاته الحقيقية [انظر: مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ١٧٥].

الخاصية الثانية: الطمأنينة Beruhingung

يقصد هايدغر هنا الطمأنينة الظاهرية المزيفة وليست الحقيقية، لأنه اعتمد واستند على الاخرين، وليس على وجوده الحقيقي.

الخاصية الثالثة: مغايرة الذات

يقصد هايدغر من المغايرة، بان الدازاين غير ذاته الحقيقي بذات أخرى جاءت من قبل الاخرين، لأنها فقدت إمكانياتها الحقيقية وغيرتها بإمكانيات مزيفة وغير أصيلة.

الخاصية الرابعة: المَوْحَل

ان الدازاين بسقوطه في فخ الاخرين، ينغرس ويقع في وحل الأخرين.

ومن هذا يتولد اصطلاح أساسي وجذري في فلسفة مارتن هايدغر سوف يتضح من خلال المطلب التالي:

المطلب الثاني: القلق Angst والزمان Zeit

تقدم ان الدازاين منفتح على العالم ومتروك بالعالم وملقى بالعالم، وبسبب علاقة مع الأخرين، فيكون له اختيارات وإقصاءات، فاذا اختار الذهاب الى كلية الطب فهو بنفس اختياره يقصي الهندسة والطيران وعلم الفيزياء، وأيضا يخاف السقوط في فهم الاخرين فيصبح وجود مزيف، فاختياراته واقصاءاته وخوفه من سقوط يتولد لدى الدازاين مفهوم

القلق، حيث جعله هايدغر شـــامل لجميع حالات وجود الدازاين، ويعرف القلق في فلســـفة الدازاين، بأنه: الشـعور الأسـاسـي للوجود وهو أسـلوب خاص في الكينونة يتضـح للموجود البشـري من خلاله عدم جدوى الموضـوعات العالمية، وتفاهة شـتى الأشـياء الكائنة في هذا العالم، واتسام كل ما في الوجود الموضوعي بصبغة العدم أو اللاوجود [زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ٤٠٨، فؤاد زكريا، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ٢٠٠]، وان الدازاين مهموم وهو دائم الهم، الذي يعني انه موضع التساؤل، وانه دائما يشعر بالخطر والتهديد، وليس عنده الطمأنينة والراحة والسـكينة، وانه الوجود المسـتبق الملقى به والمتروك في العالم ضـاع فيه [مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ١٩٢]، لان وجوده دائما في سـبق على نفسـه، لأن دائما يتطلع لتحقيق إمكانياته واسـتعادته الآنية والمسـتقبلية، والقلق عند هايدغر ليس مفهوما ذهنيا عقليا، بل هو حالة وخبرة معاشة، ويعرف من خلال قلقه وهمه انه وجود عرضي متناهي، وان العدم قابع في صميم ذاته وكينونته، وبنى هايدغر مبحث القلق والهم على أ ساس أخر، الذي يمثل القسم الثاني من فلسفته الا هو الزمان، والزمانية Zeitlichke ويقصد بها ان الانسان بطبيعته يكون خارج ذا ته، بمعنى ان الدازاين دائما مقذوف به الى الا مام، والمطلوب منه تحقيق أمكانته المســـتقبلية، فوجود الدازاين عبارة عن شـــروع ومشـــروع للوجود، فالدازاين وجود متزمن، مستقبل وما ضي وحا ضر، والزمانية شاملة لهذه الازمان الثلاثة، وهذه الازمان الثلاثة لها وحدة واحدة متصـــلة، ويرى هايدغر ان المســـتقبل هو أهم بعد من أبعاد الزمان، يقول هايدغر في كتابه الكينونة والزمان: ((يكون المســـتقبل هو أهم بعد من أبعاد الزمان)) [مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٤٢٧، السؤال عن الشـيء، ص ٥٠]، وذلك لان الدازاين يعيش حالة القلق والهم، وهذا يصـيره ويجعله دائما متجها نحو إمكانياته المسـتقبلية، واما الماضـي فيه يحدد الدازاين امكانياته، وحينما يقرر الدازاين ان يقوم بتحقيق امكانيته، فالتحقيق يبدأ من الحاضر، فالحاضر هو الاتصال بين الماضي والمستقبل.

ومن هذا ينطلق هايدغر لتفسر ظاهرة الموت، حيث يمثل الموت عنده إمكانية الدازاين المستقبلية القصوى، لأنه مجموع إمكانيات الانسان، يقول هايدغر بهذا الصدد: ((في الكينونة نحو الموت، يكون الدازاين متجهاً الى الإحاطة بكينونته)) [مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص ٣٠٧]، فالإنسان منذ ان يولد تكون وجهته نحو الموت، والموت الشعور الازم لحياة الانسان،

فالإنسان بكل للحظه مهدد بالموت والفناء، لذلك دائما يستشهد ويكرر هايدغر قول المتصوف الشهير يعقوب بيمه : ((منذ أن يأتي الانسان إلى الحياة، يكون بالفعل في شيخوخة الموت)) [فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ٢٠٢]، فالصور الصحيحة لدازاين هو الموت، لأنه وجهتها المستقبلية، والحالة الحقيقية المعاشة في كل لحظة من حياة الدازاين، وأيضا القلق يكشف عن الموت، لأنه يحدد الدازاين بانه كائن متناهي ووجوده عرضي وليس ذاتي، والدازاين ذو الوجود المزيف يرى الأخرين يموتون فيتصور ان الموت مختص بالأخرين، ولا يتصور الموت في حق ذاته، وأيضا ليتخلص من القلق والهم الدائم الذي يعيش به، اما الدازاين ذو الوجود الأصيل يرى الموت هو اقصى الإمكانيات التي لابد من الوصول اليها، والفائدة المهمة للموت في حياة الدازاين بانه يضع الدازاين بمواجهة وجوده الخاص وأناه الخاص وجهاً لوجه، بأنه ذلك الوجود الذي لابد ان يتحمل مسؤولية نفسه، ولا يوجد أخر يحمل عبء ذاته وكينونته، وأيضا التفكير في الموت يكشف للدازاين انه وجود ذو نزعة فردية، لذلك يمكن من خلاله الرجوع الى الوجود الأصيل، ومن هذا يرفض هايدغر فكرة الانتحار، لأنه فعل لا جدوى منه مادام الدازاين في كل لحظه يتصور الموت في حقة.

واما فكر الله تعالى في فلسفة هايدغر، وهل هايدغر لا يقبل بهذه الفكرة، كما ادعى البعض و صنفه ضمن المذاهب الملحدة، او هو من المؤمنين والمتصوفين ويصور الله تعالى على انه الراعي للدازاين وانه الحقيقة القصوى واخر الغايات التي تقف خلف الدازاين لتعينه على الفهم، وتخلصه من السقوط، أعرضنا عنها صفحا لضيق المقالة، وأنها تحتاج الى مقالة كاملة، سوف نتطرق اليها في مقالة أخرى ان شاء الله تعالى.

المحور الخامس: نقد فلسفة هايدغر

١- تقدم ان هايدغر يعتقد ان جميع الفلسفات لم تسأل سؤال الصحيح عن الوجود، وان تقسيم العلم الى نظري وعملي خطاء فادح، والجواب عليه ان كل الفلسفات واهمها فلسفة ارسطو وافلاطون سألت سؤال الوجود وجعلت الوجود موضوع فلسفاتها، وان جميع المحمولات في الفلسفة تدور وتحمل على الوجود، وقالوا الوجود من البديهيات وانه أوضح الأشياء تصورا بالذهن، وايضا في الفلسفات الإسلامية كفلسفة صدر المتألهين قدس سره

مثلا جعل الوجود موضوع الفلسفة وقال بانه الأصيل في الواقع وان الماهيات ظهورات الوجود وانها أمور اعتبارية، وان الوجود يستحيل ان يحل الذهن لأنه عين الواقع، لذلك لا يمكن تعريفه بحدٍ ولا رسم، وان الوجود مساوق للتشخص، وانه حقيقة مشككة يرجع ما به الاشتراك الى ما به الامتياز، وان جميع ما يحمل على الماهيات يكون بالوجود، وانه ليس بجوهر ولا عرض وليس له ضد ولا مثل وليس له فرد ولا جزء له ولا هو جزء من شيء، وانه المجعول من قبل الجاعل، وعلاقة العلة بالمعلول علاقة وجودية وعلى نحو الإضافة الاشراقية، وان الوجود الممكن عين الفقر والحاجة والامكان، ومن الفروع المترتبة على الوجود اتحاد العاقل والمعقول، والحركة الجوهرية، والنفس جسمانية الحدوث روحانية البقاء، وحمل الحقيقة والرقيقة، وعلم العلة بنفسها وبمعلولها وعلم المعلول بها، وتقرير برهان الصديقين بطريق يختلف عن جميع الفلاسفة، والجواب على شبهة التناسخ، والجواب على شبهة ابن كمونة، والثابتات للمعتزلة، والاعيان الثابتة للعرفاء، فشيد فلسفة كاملة كلها من الوجود والى الوجود [انظر: محمد بن إبراهيم الشيرازي، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، ج١، ص ١١، الحكمة المتعالية في شرح الاسفار الأربعة، ج١، ٥٦، ج٣، ص ٢٤٨، ج٦، ص ٤٨]، واما تقسيم العلم الى نظري وعملي فهو غير صحيح، فهايدغر لم يذكر على ذلك دليل.

٢-النقد الرئيسي والاساسي على فلسفة هايدغر، انه لم يبحث الوجود المطلق وبصورة عامة في فلسفته، بل بحث قسم منه وهو وجود الإنسان، وصرح في بعض كتبه بانه يريد في القسم الأول من كتابة الكينونة والزمان يبحث الوجود الإنساني الدازاين، ثم في القسم الثاني يبحث الوجود ككل، وهذا لم يتم في فلسفته، يقول الفيلسوف دي فايلهانس (De Waelhens)، في كتابه فلسفة مارتن هايدغر: ((مشروع مارتن هايدغر هو اكتشاف معنى الوجود بصفة عامة، وبالتالي تجاوز أنطولوجيا الدازاين لغرض استحداث أنطولوجيا الوجود عامة. لكن هايدغر فشل في مشروعه ولم يحقّق إلاّ الثانية أعني أنطولوجيا الدازاين)) [أنظر: محمد المزوغي، نيتشه هايدغر فوكو تفكيك ونقد، ص ٢٣٠]، وأيضا تساءل ج. فال: ((ماذا يستطيع أن يقوله هايدغر عن الوجود بإطلاق)) [المصدر السابق، ص ٢٣٢]، وارد ان ينطلق من وجود الإنسان الى فهم الوجود ككل، وجعل الإنسان مقدمة لفهم العالم، وهذه

الطريقة كما يقول مماثلة لطريقة انمونيل كانط، حيث يقول كانط: ((فبناء الميتافيزيقا هي مسألة الإنسان، أي أنثربولوجيا))، ولكن ينقض على ذلك بأن كانط كان يؤمن بالعقل وانه كاشـف عن الواقع، اما هايدغر فهو لا يقبل العقل المحض وجعل القسـم الأول من كتابة الكينونة والزمان لنقد العقل المحض.

٣- تقدم ان هايدغر أراد من الدازاين كينونة ووجود الإنسان المتشخص بزمانٍ ووضعٍ ومكانٍ معين (Seiendes)، لكنه لم يلتزم بهذا الا صطلاح، وتجده بعدة عدة أ سطر او صفحات يعبر عنه بالوجود المطلق والكلي (Sein)، وفي بعض الأحيان يتكلم عن الإنية الخاصـة (Jenigkheit) ثم ينتقـل ويحول الحـديـث الى الحـديـث عن الـذات بشـكـل مطلق (Selbst)، وهذا أدى بالمعارضـين لفكر هايدغر ان ينقضـوا علية بهذه المسـألة، وجعلها فايلهانس من معضـلات كتاب الكينونة والزمان ومن خلالها ينهدم كل فكر هايدغر في كتابه الكينونة والزمان.

٤-يمكن ان يقال من خلال كلماته في السقوط والضمير والرجوع، نستكشف انه حول علم الفلسـفة الى علم الإنسـان أنثربولوجيا، مخصـوص بالدازاين الفردي المشـخص، وهذا ما ستكشفه كل نقاده، وبالخصوص ا ستاذه هسرل، يقول دي فايلانس: ((فإننا إذا تفحصنا أعمال ها يدغر اللاحقة لا نعثر في نها ية المطاف، إلا على هذا التحليل الأنثربولوجي للوجود الإنساني ولا ذكر للوجود بما هو وجود أو تأسيس لأنطولوجيا عامة. [أنظر: المصدر السابق، ص ١٦٧].

٥-كلامه جدا غامض في كل فلسـفته، بل البعض يدعي انه يتعمد ذلك، يقول الفيلسـوف الإنجليزي جلبارت رايل (Gilbert Ryle) في اثناء المراجعة لكتاب الكينونة والزمان لهـايـدغر: ((هـذا عمـل صـعـب ومُهمّ للغـايـة، ويرسـم تقـدّمـا كبيرا في تطبيق منهج الفينومينولوجيا إلاّ أني أقولها منذ البداية يبدو لي أن هذا التقدّم هو ليس إلاّ تقدّما نحو الكارثة)) [أنظر: محمد المزوغي، نيتشـه هايدغر فوكو تفكيك ونقد، ص ١٧٩]، وبعض الفلاسـفة قال حول فلسـفته بانها ثرثرة، حيث يقول الفيلسـوف يوليوس كرافت (Julius Kraft): ((وصف الثرثرة هو الثمرة الوحيدة على الاطلاق ذات الأهمية في الأنطلولوجيا الأساسية، والتي منها، في يوم ما سـتنكشـف أخيرا أنها هي الماهية العميقة لهذه الفلسـفة))، ويقول

أيضا: ((هايدغر هو من بين الفلاسفة الوجود الأكثر أصالة في اصطناع الأساطير؛ وأكثرهم جدية في تنسيقها هو كارل ياسبرز)) [أنظر: المصدر السابق، ص ١٨٤، ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٧]

٦-التشديد على القذف في العالم والقلق والهم والبؤس، هذا ما يؤدي بها الى فلسفة عدمية انهزامية.

٧- الحالات الوجدانية من الضمير والخطيئة التي تحدث عنها هايدغر، هذه لا تعود الى الفلسفة بل هي أبحاث علم النفس.

٨- هايدغر لا يعتقد في فلسفته بالمفاهيم الكلية، بل يعتقد بها كالتيار الاسمي (Nominalisme)، بان المفاهيم الذهنية الكلية من الاجناس والانواع عبارة عن أسماء واللفاظ ولا وجود لها في الواقع، واما الواقع فهو لوجود الافراد والأشخاص فقط.

٩- أراد هايدغر كما قدمناه في القسم الأول من كتابه الكينونة والزمان نقد الميتافيزيقا، وقال انها غير صالحة في السؤال عن الوجود ولا الجواب عن الوجود، فتكلم عنها ونقدها كثيرا في كتاباته، ومع هذا وقع في كتاباته بالميتافيزيقا ولم يتخلص منها في كثير من كتاباته، بل بقي حبيسها، وهذا ما صرح به الفيلسوف جاك دريدا: ((في جوانب كثيرة من عمله وجدته ما يزال حبيس الرؤية الميتافيزيقية، هناك لديه استمرار لتمركز اللوغوس أو العقل)) [جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص ٤٧-٤٨].

١٠- يعتقد هايدغر بعدم جدوائية اللغة الفلسفية المتداولة الموروثة من المعلم الأول ارسطو وافلاطون، ويختار ان تكون اللغة العادية ولغة الشارع هي التي تستخدم في الفلسفة، لذلك فلسفة هايدغر لها قاموس خاص بها يختلف عن كل اللغات الفلسفية، وهذا غير صحيح لان من خلال هذه الا صطلاحات المعروفة والمتداولة ا ستطاع الفلا سفة تدوين الحضارة وتشييد فلسفة عمقيه ذات جذور رصينة، يقول الفيلسوف الإنجليزي جلبارت رايل (Gilbert Ryle): ((هذه الاطروحة خطيرة لأن في مصطلحات الفلسفة والعلم، وليس في لغة الريف وروضة الأطفال، استطاع الإنسان أن يتخلّص نوعا ما من سجن الاستعارة)) [أنظر: محمد المزوغي، نيتشه هايدغر فوكو تفكيك ونقد، ص ٢١٤].

١١- وأيضا يعتقد من كشف العالم لابد ان يكون من خلال الدازاين، وما يدركه الإنسان لا يمكن ان يكون منفصلا ومستقلا عن الحالة المعاشة التي هي متحققة بالفعل، ولكن يرد علية بانه كيف عرف ان ما يدركه الإنسان غير مستقل عن الحالة الفعلية المتحققة في

الخارج، وكيف عرف ذلك قبل البحث في هذه العلاقة، ولماذا لا يمكن ان نستفاد من نظرية المعرفة في معرفة حال الوجود والدازاين، لذلك ينقده أحد الفلاسفة الغربيين، ويقول: ((قبل كتابته الوجود والزمان، كان يمتلك مسبّقا نظرة خاصة عن الوجود والإنسان)) [أنظر: المصدر السابق، ص ٢٣٢].

١٢- يعتقد هايدغر ان الدازاين يفهم العالم من خلال وجوده الشخصي، وعلى هذا رتب ونقض الميتافيزيقا حيث لا يعتقد بها، حيث يقول: ((الميتافيزيقا ليست أبدا ما يخلقه الإنسان في أنساق وتعاليم؛ فُهم الوجود يحدث في الدازاين بما هو كذلك: في الدازاين يكمن مشروعه وتمظهره. الميتافيزيقا هي الحدث الأساسي في مداهمة الوجود، مداهمة تتحقق عن طريق الوجود الفعلي لموجود هو الإنسان عامة)) [أنظر: مارتن هايدغر، السؤال عن الشيء، ص٢٤٢]، لكن ينقض على هذا الأمر، بان البحث المجرد والميتافيزيقي ليس بحثا ترفيا عرضيا، بل هو بحث ضروري وجاء عن حاجةٍ واقعية، لأن الدازاين يعيش في هذا العالم الواسع والممتلئ بالعلوم، فمن دون ضبط عقلي فلسفي مجرد وميتافيزيقي لا يمكن فهمه، ويبقى الإنسان في العشوائية وعدم الثبات والاستقرار، والبحث المجرد لابد منه، وهو امر يسير وواضح وموجود في كل شيء، يقول الشيخ الرئيس ابن سينا في بداية النمط الرابع من كتابه الإشارات والتنبيهات ان الحصول على المجردات يكون من خلال التفتيش في المحسوسات، فكل محسوس متضمن لمعنى مجرد، فزيد مثلا من حيث هو متشخص في مكان وزمان خاص هو جزئي، لكن بالنسبة الى إنسانيته التي هي معنى مجرد عن المشخصات كلي، وحتى لو أخذت عضوا من أعضائه، اليد مثلا فهي من حيث تجريدها عن مشخصاتها تكون معنى كلي ينطبق على كثيرين، وحتى هايدغر نفسه عندما يفرق بين الموجود والوجود وبين الكائن والكينونة، فهذا التفريق هو بحث عقلي تجريدي، وأيضا بحث تعلق القلب والانشغال والسقوط، فكلها أبحاث عقلية تجرديه، ومن هذا نصل الى النتيجة التالية بان هايدغر بإقصائه المنهج العقلي الفلسفي قد وقع في خطأً كبيرا جدا [انظر: حسين بن عبد الله بن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج٣، ص٢]

١٣- وأيضا هايدغر يعتقد بان فهم العالم متوقف على الدازاين، من خلال فهمه لنفسه يفهم العالم، ومن هذا نستشعر ان الفلسفة الهايدغرية فلسفة مثالية ذاتية، لأن المثاليين يعتقدون

بأن العالم تمثل وصورة من صور الذات كما هي واضحة في كلمات باركلي (George Berkeley) صاحب المثالية المتطرفة التي و صل بها الحال بالقول بان العالم وهم، وكل شيء في العالم هو من صنع الذات الإنسانية، وحيث يعتقد بوجود الانا الوحيدة، الذي هو مصـــطلح لاتيني يتكون من مقطعين الأول ((Solus)) بمعنى الوحيد، والثاني ((Ipse)) بمعنى الانا او الذات، حيث هذا الأنا هو المعيار والميزان لكل شـيء، ولا يعتمد على غيره من الانوات، ومن تبعات المثالية الذاتية النسبية المعرفية، حيث لا يوجد معرفة وعلم مطلق وكلي وقانون ثابت وصـــارم، ولا يوجد واقع يكون مطابقا للوجود الذهني، بل الميزان هو نفسه ذات العارف النسبية، وهذا المعنى نجده واضحا في فلسفة هايدغر [عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج٢، ص ٤٤٠، سارتر، الوجود والعدم، ص ٢٨٨].

النتائج المستفادة من البحث:

١-هايدغر خالف استاذه هسرل بعدم قبوله تعليق العالم بين قوسين، وقال بان الفلسفة لابد ان تبدأ من العالم الخارجي، لأنه مرتبط بنا ارتباطا ذاتيا يستحيل فيه الانفصال.

٢-فلســفة هايدغر قائمة على معرفة الإنســان من حيث هو وجود شــخصــي خارجي، الذي اصطلح عليها بفلسفة الدازاين.

٣-الدازاين يعني الموجود هناك او الكائن المنفتح على العالم.

٤-اهم أعمال هايدغر الفلســفية، الذي جعل فيه كل فلســفته كتاب الكينونة والزمان، حيث قســمه الى قســمين، فكان القســم الأول لنقض الفلسـفات السـابقة علية التي لم تسـأل عن الوجود بسؤال صحيح، والقسم الثاني تحليل الدازاين.

٥-استخدم هايدغر في فلسفته المنهج الفينومينولوجي الظاهري.

٦-بدأ ها يدغر فلســفته من الوجود الخارجي للمدازاين، فالدزاين عندما يوجد في العالم الخارجي يتعامل مع الوجود في متناول اليد -الأدوات-التي هي ذات طابع قصدي أحالي، وأيضا مع أناس مثله.

٧-الوجود في العالم يتكون من ثلاثة خصـوصـيات: هي الموقف والفهم والسـقوط، ويترتب على الفهم اما ان يكون انســانا اصــيلا او مزيفا، ويترتب على الســقوط، الأغراء من قبل الاخرين، والطمأنينة الظاهرية ومغايرة ذاته والسقوط في وحل الاخرين.

٨-وأيضا الدازاين بسبب علاقته مع الغير وخوفه من السقوط يكون دائما قلق ومهموم، وهذا القلق شامل لجميع حالات الدازاين.

٩-والدازاين بسب قلقه وهمة يعرف نفسه انه انسان زماني محدود في الماضي والحاضر والمستقبل، ويدرك موته، لان الموت هو الامكانية القصوى لوجوده.

المصادر والمراجع

١- أ. وولف، فلسفة المحدثين والمعاصرين، افاق للنشر والتوزيع، ترجمة: أبو العلا العفيفي، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

٢- إبراهيم، زكريا، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٣- إبراهيم، زكريا، مشكلة الحرية، مكتبة مصر، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٣م.

٤- ابن سينا، حسين بن عبد الله، الإشارات والتنبيهات، دار البلاغة، إيران-قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣ش.

٥- بدوي، عبد الرحمن، الزمان والوجود، دار الثقافة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

٦- بدوي، عبد الرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

٧- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٨- بوبنز، روديجر، الفلسفة الألمانية الحديثة، ترجمة: فؤاد كامل، أقلام عربية للنشر والتوزيع، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

٩- توفيق، سعيد، الخبرة الجمالية (دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

١٠- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١١- جوليفيه، ريجيس، المذاهب الوجودية من كيركجورد الى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد كامل، دار الأداب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
١٢- حنفي، حسن، قضايا معاصرة "في الفكر الغربيّ المعاصر"، دار الفكر العربيّ، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.
١٣- حنفي، علي، قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، طنطا-مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
١٤- حنفي، حسن، تأويل الظّاهريّات (الحالة الراهنة للمنهج الظاهرياتى وتطبيقه فى الظاهرة الدينية)، مكتبة ودار النّافذة، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
١٥- حنفي، حسن، التّراث والتّجديد (موقفنا من التراث القديم)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
١٦- دريدا، جاك، الكتابة والاختلاف، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الرباط-المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
١٧- سارتر، جان بول، الوجود والعدم بحث في الانطولوجيا الظاهراتية، ترجمة عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الاداب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٦.
١٨- سارتر، جان بول، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة: عبد المنعم الحنفي، مطبعة الدار المصرية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٤.
١٩- سباع، محمد، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة (مرلو بونتي في مناظرة هايدغر)، المركز العربي للدراسات، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٢٠- صلبيا، جميل، المعجم الفلسفي، ذوي القربى، إيران-قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٣٨٥س.
٢١- صدر المتألهين الشيرازي، محمد بن إبراهيم، الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الأربعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤١٩ه – ١٩٩٩م.
٢٢- صدر المتألهين الشيرازي، محمد بن إبراهيم، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، مؤسسة مطبوعات ديني، تعليق المحقق السبزواري قدس سره، تحقيق السيد جلال الدين الاشتياني قدس سره، إيران-قم المقدسة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

٢٣-عبد الرحمن، طه، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٢٤- العبيدي، حسن مجيد، من الآخر إلى الذات، دار الطليعة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٢٥- فؤاد، كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
٢٦- كانط، ايمانويل، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٢٧- كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، كلمات عربية للترجمة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٢٨- كركوري بروس، اسميث، هيدگر وگذار به پسامرنيته، الترجمة الفارسية: علي رضا سيد أحمديان، پرسش للنشر، الطبعة الاولى، ١٣٨٠ش.
٢٩- ماكوري، جون، الوجودية، ترجمة: د. امام عبد الفتاح امام، عالم المعرفة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
٣٠- مجموعة باحثين، مارتن هايدغر (مقاربات نقديّة لنظامه الفلسفي)، العتبة العباسية المقدسة (المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية)، العراق-النجف الاشرف، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ -٢٠٢٠م.
٣١- محمد، سماح رافع، الفينومينولوجيا عند هو سرل (دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد-العراق، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٣٢- مرلوبونتي، موريس، ظواهرية الادراك، معهد الانماء العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٣٣- المزوغي، محمد، نيتشه، هايدغر، فوكو تفكيك ونقد، دار نيبور للطباعة والنشر، العراق-الديوانية، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
٣٤- مصطفى، عادل، فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقيا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، مرايا للكتاب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

٣٥- مصطفى، عادل، وهم الثوابت (قراءات ودراسات في الفلسفة والنفس)، مؤسسة الهنداوي سي آي سي، بريطانيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
٣٦- مك كواري، جان، مارتن هايدگر، ترجمة محمد سعيد حنايي كاشاني، دار گروس، إيران-طهران، الطبعة الأولى،
٣٧- هايدغر، مارتن، السؤال عن الشيء (حول نظرية المبادئ الترنسندنتالية عند كَنْت)، ترجمة: د. إسماعيل مصدق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٣٨- هايدغر، مارتن، الفلسفة الهوية والذات، ترجمة: د. محمد مزيان، منشورات ضفاف واختلاف، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.
٣٩- هايدغر، مارتن، الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٤٠- هايدغر، مارتن، مدخل إلى الميتافيزيقيا، ترجمة: عماد نبيل، دار الفارابي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٤١- هايدغر، مارتن، نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، ترجمة: وعد علي الرحية، التنوين، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٤٢- الهدوي، اسماعيل، سارتر مفكرا وانسانا، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
٤٣- هسرل، ادموند، ازمة العلوم الأوروبية، والفنومينولوجيا الترنسندنتالية، ترجمه إسماعيل المصدق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
٤٤- هسرل، ادموند، أفكار ممهدة لعلم الظاهريات الخالص وللفلسفة الظاهرياتية، ترجمه أبو يعرب المرزوقي، الجداول، لبنان -بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
٤٥- هسرل، ادموند، الفلسفة علما دقيقا، ترجمه محمود رجب، المشروع القومي للترجمة، مصر -القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
٤٦- هسرل، ادموند، فكرة الفينومينولجيا، ترجمة فتحي إنقزو، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٤٧- هســرل، ادموند، فكرة الفينومينولوجيا، ترجمه فتحي إنقزو، مركز دراســات الوحد العربية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
٤٨- الويسـي، ياسـين، الأنطولوجيا (في المصـطلح والمفهوم والاسـتعمال الفلسـفي)، العتبة العباسـية المقدسـة (المركز الإسـلامي للدراسـات الاسـتراتجية)، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م.